المحاضرة الرابعة: منهج الْمُحْدَثِينَ في تحقيق المخطوط

ثانيا: عند المسلمين المعاصرين

نتناول في هذه المحاضرة بدايات التحقيق عند المسلمين في العصر الحديث، وأهم أعمالهم في هذا المجال؛ ومما لا يخفى على الدارسين أن الطباعة عند المسلمين في العموم أو العرب ظهرت متأخرة بالنسبة لما عليه الدول الغربية؛ ولذا فمن الطبيعي أن يتأخر ظهور التحقيق المتعلق بالطباعة بتأخرها.

ويمكن تقسيمها إلى مراحل:

المرحلة الأولى: منذ وصول المطبعة لأرض العرب بدأوا يطبعون الكتب والتي كانت في البداية ذات طابع مسيحي لأن رواد الطباعة كانوا مسيحيين خاصة في لبنان؛ ثم انتشر طبع كتب التراث المختلفة في المطبعة الأميرية (مطبعة بولاق) بمصر والتي تعد فتحا عظيما لصالح التراث العربي عامة؛ تلى ذلك ظهور مطابع أخرى؛ وقد كان عمل تلك المطابع مقصورا على نشر وطباعة التراث، ومما يميز نشر التراث في هذه المرحلة مجموعة من الخصائص أهمها[١]:

تميزت المطبوعات في عمومها بصحة النص وضبط العبارة.

١. لم تعول على ذكر المخطوط ووصفه وتاريخه ومميزاته.

٢. قلة الحواشي أو انعدامها سواء ما تعلق منها بمقابلة النص أو التعليق عليه وتخريجه.

٣. لم تعن بالفهارس التي تفتح مغاليق الكتاب وتكشف مجاهله، اللهم إلا فهرسًا موجزًا للموضوعات.

٤. لم يكن المصحح للنص في هذه المرحلة يشير إلى نفسه إلا بعبارات في آخر الكتاب غاية في التواضع.

٥. كان كثير من القائمين على التصحيح –وخاصة في الكتب الشرعية واللغوية– من كبار أهل العلم.

٦. نشر أكثر من كتاب في كتاب واحد فعلى سبيل المثال: شرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، طبع معه مواهب الفتاح في شرح التلخيص، وعروس الأفراح في شرح التلخيص، والإيضاح للخطيب القزويني، وحاشية الدسوقي على شرح السعد.

ومن أبرز الأسماء في هذه المرحلة[٢]

---

[١] تصحيح الكتب، أحمد شاكر، ص ١١، ٤١.

[٢] تصحيح الكتب، أحمد شاكر، ص ١٠.

- قُطَّة العدوي
- الشيخ نصر الهور- يني

كما كان لعلماء لجزائر دور في نشر بعض الكتب وأشهرهم:

- مُحَمَّد ابن أبي شنب نشر عدة كتب منها:

كتاب تحبير الموشين للفيروزآبادي. وهو مطبوع في حجم صغير.

نزهة الأنظار في علم التاريخ و الأخبار أو الرحلة الورثيلانية، طبع الجزائر سنة ١٩٠٨ .

البستان في علماء تلمسان لابن مريم، ونشر بالجزائر سنة ١٩٠٨م.

عنوان الدراية في علماء بجاية، ونشر بالجزائر سنة ١٩١٠م.

طبقات علماء أفريقية لأبي ذر الخشني مع ترجمة فرنسية.

الذخيرة السنية في تاريخ الدول المرينية، ونشر بالجزائر سنة ١٩٢١م.

- عبد الحميد ابن باديس باديس نشر العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي المالكي.

المرحلة الثانية: ناشرون أصحاب تخصصوا وتصدوا لصناعة النشر، ومنهم من أقام مطابع خاصة، نذكر منهم:

- الأستاذ مُحَمَّد أمين بن عبد العزيز الخانجي الخانْجي (١٢٨٢ - ١٣٥٨ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٩ م)[٣] نشر ٣٧٨ كتابا ورسالة. أنشأ فيها (مكتبة الخانجي): ومما طبع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وحلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، وغاية النهاية لابن الجزري؛ وللخانجي دور بارز في نشر كتب ابن تيمية.

- مُحَمَّد منير الدمشقي: [٤]منير عَبْدُه (٠٠٠ - ١٣٦٧ هـ = ٠٠٠ - ١٩٤٨ م) صاحب (دار الطباعة المنيرية) من مطبوعاته: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، والمحلى لابن حزم، والمجموع للنووي، وشرح المفصل لابن يعيش، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وروح المعاني للآلوسي، ونيل الأوطار للشوكاني، وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزية. نموذج

---

[٣] الأعلام، الزركلي، ج٦/ ص٤٤.

[٤] الأعلام، الزركلي، ج ٧/ ص٣١٠.

- الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر[٥]: (١٣٠٩ - ١٣٧٧ هـ) (١٨٩٢ - ١٩٥٨ م) محدث، مفسر، فقيه، اديب. حقق ونشر عددا من كتب الحديث والفقه والادب أصدر أجزاء كثيرة من المسند للإمام أحمد، كما اشترك مع الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيق إصلاح المنطق لابن السكيت؛ وأروع أعمال الشيخ: إخراجه كتاب الرسالة للإمام الشافعي ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، على صورة رائعة متقنة.

- محب الدين الخطيب[٦]: (١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م) أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها، من إصداراته الواسعة: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتعد هذه الطبعة الثانية بعد طبعة بولاق. ومنها: الأدب المفرد للبخاري، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والعواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي.

- الشيخ مُحَمَّد حامد الفقي(ت ١٩٥٩هـ) [٧]: من إصداراته: جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الجزري، ومختصر سنن أبي داود وعليه معالم السنن للخطابي، وزاد المعاد لابن القيم، ومختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، واشترك معه في تحقيقه الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام.

- الشيخ مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد[٨] (١٣١٨ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٧٣ م) اشتهر بتصحيح المطبوعات وأشرف على طبع عشرات منها، منها: أكثر كتب ابن هشام في النحو "قطر الندى، شذور الذهب، أوضح المسالك، مغني اللبيب" وكذلك شرح ابن عقيل للألفية، شرح الشافية للاستراباذي وهو من أجود التحقيقات، معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص للعباسي، مجمع الأمثال للميداني، العمدة لابن رشيق، وفيات الأعيان لابن خلكان، السيرة النبوية لابن هشام، تاريخ الخلفاء للسيوطي.

- الأستاذ عبد السلام هارون(ت ١٩٨٨هـ) [٩] شيخ المحققين، وتدور آثاره العلمية في التحقيق حول العناية بنشر كتب الجاحظ، وإخراج المعاجم اللغوية، والكتب النحوية، وكتب الأدب، والمختارات الشعرية.

حقق وهو في السادسة عشرة من عمره كتاب "متن أبي شجاع" بضبطه وتصحيحه ومراجعته، ثم "خزانة الأدب" للبغدادي سنة (١٣٤٦هـ= ١٩٢٧م).

---

[٥] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج١٣/ ص٣٦٨.

[٦] الأعلام، الزركلي ج٥/ ص٢٨٢.

[٧] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٩/ ١٧٢.

[٨] الأعلام، الزركلي، ج٧/ ص٩٢.

[٩] تكملة معجم المؤلفين، مُحَمَّد خير رمضان، ص٢٩٢.

أما كتب الجاحظ أخرج كتاب "الحيوان" في ثماني مجلدات، ونال عن تحقيقه جائزة مجمع اللغة العربية سنة (١٣٧٠هـ=١٩٥٠م)، وكتاب البيان والتبيين في أربعة أجزاء، وكتاب "البرصان والعرجان والعميان والحولان" و"رسائل الجاحظ" في أربعة أجزاء، وكتاب "العثمانية".

وأخرج من المعاجم اللغوية: معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس، واشترك مع أحمد عبد الغفور العطّار في تحقيق "صحاح العربية" للجوهري، و"تهذيب الصحاح" للزنجاني، وحقق جزأين من معجم "تهذيب اللغة" للأزهري.

وحقق من كتب النحو واللغة كتاب سيبويه، وخزانة الأدب للبغدادي، ومجالس ثعلب في جزأين، وأمالي الزجاجي، ومجالس العلماء للزجاجي أيضًا، والاشتقاق لابن دريد.

وحقق من كتب الأدب والمختارات الشعرية: الأصمعيات، والمفضليات بالاشتراك مع العلامة أحمد شاكر، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي مع الأستاذ أحمد أمين، وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري، والمجلد الخامس عشر من كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني.

وحقق من كتب التاريخ: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم.

وكان من نتيجة تجاربه في التعامل مع النصوص المخطوطة ونشرها أن نشر كتابه: "تحقيق النصوص ونشرها" فكان أول كتاب عربي في هذا الفن.

- الأستاذ محمود مُحَمَّد شاكر (ت١٩٩٧م): من درر التراث التي أخرجها: طبقات فحول الشعراء لابن سلام، وتفسير الطبري، وصدر منه ستة عشر جزءًا، وتهذيب الآثار للطبري، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار.

أهم ملامح النشر في هذه المرحلة[١٠]:

يتميز النشر في هذه المرحلة على يد هؤلاء الأعلام بما يأتي:

- ✓ العناية بالتصحيح، وإخراج النص بصورة دقيقة يغلب على الظن أنها نص المؤلف.
- ✓ الأمانة العلمية البالغة.
- ✓ التخلص من الشكل الطباعي الذي يضم الكتاب فيه عدة كتب.
- ✓ بدأ الاهتمام بذكر المخطوطات ووصفها ودراستها وإثبات صور لبعض صفحات المخطوط..
- ✓ تميز هؤلاء الناشرون بهمة عالية، إذ أقدموا على طبع موسوعات لم تقم بها من قبل إلا مطبعة بولاق.

---

١٠ مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، ص: ١٥٣.

- ✓ يؤخذ على هذه المرحلة أن الناشرين في كثير من الأحيان قلة الفهارس.
- ✓ قد يعتمدون كثيرًا على نسخة واحدة وربما كان بها سقط أو خروم يستكملونها من المصادر.
- ✓ منهم من كان يبدأ نشر كتاب موسوعي، ولا يتمه لضيق ذات اليد، أو معاجلة المنية.

المرحلة الثالثة: بروز الدراسات الأكاديمة وعناية الجامعات بعلم التحقيق.

لم يكن التحقيق في بداية الأمر مقبولا لأن يكون عملا تمنح عليه الدرجات الأكاديمية ؛ ثم تدرجت الجامعات في الاعتراف به، فكانت بداية دخوله للمجال الأكاديمي باعتباره جزء مكملا للدارسة، وذلك بأن يقوم الباحث بدراسة موضوع ما ثم يحقق نصا في مجاله ويلحقه بالدراسة؛ ثم اتسع الأمر أكثر شيئا فشيئا حتى أصبحت الدرجات تمنح على تحقيق النصوص مع دراسة عنها، ثم صار الآن التحقيق هو صلب البحث وتنحت الدراسة لتكون في شكل مقدمة له وتعليق عليه[١١].

أهم المصادر في التنظير لعلم تحقيق المخطوط

- تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون، وهو أول كتاب عربي متكامل يطبع في هذا العلم؛ كانت طبعته الأولى سنة ١٩٥٤؛ وكانت بداياته محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير في كلية دار العلوم.

وقد ألفه الشيخ انطلاقا من تجربته الميدانية في هذا العلم متشبعا في ذلك بما تمده كتب التراث من وسائل وقوانين لضبط النصوص وتصحيحها؛ فكان بذلك كتابا أصيلا في بابه؛ وقد تناول فيه فصولا ومباحث كثيرة هذا إجمالها: كيف وصلت إلينا الثقافة العربية/ أول نص مكتوب/ أوائل التصنيف/ الورق والوراقون/الخطوط/ أصول النصوص/ منازل النسخ/ كيف تجمع الأصول/ فحص النسخ/ التحقيق/ تحقيق العنوان/ تحقيق اسم المؤلف/تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه/ تحقيق متن الكتاب/ خطر تحقيق المتن/ مقدمات تحقيق المتن/التصحيف والتحريف/ معالجة النصوص ترجيح الروايات/ تصحيح الأخطاء/ نموذج لتصحيح بعض التحريفات/ دراسة تحليلية لنشوء بعض هذه التحريفات/ الزيادة والحذف/ التغيير والتبديل/ الضبط/ المكملات الحديثة/ العناية بالإخراج الطباعي/ علامات الترقيم/ التعقيدات الطباعية/ صنع الفهارس الحديثة/ الاستدارك والتذييل/ نماذج لبعض المخطوطات.

والملاحظ أن المباحث الخمس الأولى ليست من أصول علم التحقيق وخطواته، بل هي مقدمات علمية ينبغي للمحقق العلم بها.

ومن ميزات هذا الكتاب المهمة:

---

[١١] المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص٢٨٨.

- ✓ أسبقيته في هذا التنظير لهذا العلم
- ✓ اعتماده على ضرب الأمثلة من واقع عمل المؤلف في التحقيق
- ✓ عمق علم المؤلف النابع من تشبعه بهذا التراث وتجربته الميدانية فيه.

– أصول نقد النصوص ونشر الكتب، للمستشرق الألماني د. برجستراسر(١٨٨٦ – ١٩٣٣). [١٢].

تخصص في اللغات السامية والعلوم الإسلامية، ورحل إلى تركيا وفلسطين ودرس لهجاتها العامية، ومر بمصر درس اللغات السامية والعلوم الإسلامية في جامعاتها، وتولى تحرير المجلة الألمانية للدراسات السامية، ثم قدم مصر أستاذاً زائراً وألقى في جامعتها (١٩٣١ – ٣٢) سلسلة محاضرات في تطور النحو في اللغة العربية، ومحاضرات في قواعد نشر النصوص العربية وهي هذا الكتاب، له بحوث كثيرة متعلقة بالعلوم الإسلامية: وعلى رأسها القرآن وقراءاته واللغة منها: حروف النفي في القرآن، وهي أطروحته في الدكتوراه، ومعجم قراء القرآن وتراجمهم، وهو رسالته للأستاذية (١٩١٢)، واللهجات العربية العامية في سوريا وفلسطين، وله في اللغة العبرية: الأصوات (١٩١٣) والعقل (١٩٢٦) والمدخل إلى اللغات السامية (١٩٢٨). ثم اتجه إلى تاريخ الفقه الإسلامي فنشر: تاريخ قراءات القرآن، ونشر كتاب اللامات لأبي الحسين القزويني الهمذاني الرازي، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهرى، وعاون على نشر طبقات القراء لابن الجوزي، وحقق القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، وبمعاونة برتسل: كتاب مختصر شواذ القراءات لابن خالويه، والجزء الثالث من تاريخ النص القرآني، وكان نولدكه قد نشر الجزءين الأول والثاني.

وهذا الكتاب هو عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٣٢ ولم ينشر إلا بعد ٣٧ سنة من إلقائها؛ بعد أن ترجمها حمدي البكري وطبعها.

وقد قسم الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: النسخ/ الدلائل الباطنة/ الإبرازات/ وظيفة الناشر/ الرواية الثانوية/ الاقتباس/ الاقتباس في الشعر/ جمع الرواية وترتيبها/

الباب الثاني: في النص: النقد/ معرفة اللغة والأسلوب/ التنقيط/ التعليق/ إصلاح التشكيل/ أخطاء النساخ/ التحريف/ الخطأ في الإملاء/ الأخطاء النحوية/ الخلل في النسخ

الباب الثالث: في العمل والإصلاح: الإملاء العربي/ الترقيم/ الإرجاع/ نشر الكتب بطبع الصور الشمسية لمخطوطاتها/ الفهارس/ خاتمة لخص فيها أهم أركان التحقيق وشروطه.

---

[١٢] المستشرقون، نجيب العقيقي، ج٢/ ص٧٤٧.

وقد امتدح هذا الكتاب د.عبد الستار الحلوجي فقال في تقديمه: "ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الدراسة هي أوفى وأدق ما كتب في مجالاتها فهي تضم مادة غزيرة، يعرضها المؤلف في تواضع العلماء ويدعمها بأمثلة ونماذج واقعية من المخطوطات العربية المنشورة؛ والكتاب الوحيد الذي يمكن مقارنته بهذا الكتاب هو "تحقيق النصوص ونشرها" لعبد السلام هارون..." ثم ذكر له بعض الميزات وبعض الانتقادات عليه.[١٣]

-قواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد (ت٢٠١٠م)

ألفه بعد كتاب الشيخ عبد السلام هارون، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٥م، بموافقة من معهد المخطوطات وصادق عليه ثلة من الباحثين منهم: مصطفى جواد، وبهجة الأثري، والزركلي وخليل مرم بك؛ وهو كتاب مختصر في قريب من ثلاثين صفحة فقط؛ قسمه بعد المقدمة؛ إلى فصول:

١- المحاولات السابقة في وضع قواعد للتحقيق.

٢- جمع النسخ وترتيبها؛ ذكر فيه المراجع المعتمدة في ذلك ككتاب بروكلمان وسزكين وغيرهما، ثم تطرق إلى ترتيب النسخ واضعا إياها على سبع مراتب.

٣- تحقيق النص (غاية التحقيق ومنهجه) وذكر فيه كيفية التعامل مع النسخ المخطوطة، وطريقة مقابلتها وتصحيحها، وبعض الاصطلاحات الخاصة بالمخطوطات وغير ذلك.

٤- الرسم: ذكر فيه ضرورة الرسم الإملائي الحديث، ومبحثا في الرموز والاختصارات وفي الشكل وما يتطلبه/ وكيفية وضع العناوين وتقسيم النص وتفقيره،/ كيفية تخريج الأحاديث/ طريقة وضع النقط والفواصل والإشارات، الأقواس والخطوط والرموز/ طريقة وضع الحواشي ومذاهب المحققين في طريقة إلحاقها/ كيفية الاستفادة من الإجازات والسماعات / منهج وضع الفهارس/ محتويات مقدمة التحقيق / مسرد المراجع

٥- خاتمة وعد فيها بإصدار كتاب في العلوم المساعدة على التحقيق.

- مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل
- تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي.
- منهج تحقيق النصوص ونشرها نوري حمودي وسامي مكي.
- ضبط النص والتعليق عليه،، بشار عواد معروف.
- منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع.

---

[١٣] أصول نقد النصوص، بيرجستراسر، مقدمة الحلوجي صفحة "ز" وما بعدها.

- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الصادق الغرياني.
- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، محي هلال سرحان.
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، رمضان عبد التواب
- منهج البحث في الدراسات الاسلامية تأليفا و تحقيقا، فاروق حمادة.
- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، أيمن فؤاد السيد.

فهذه بعض أهم المصادر والمراجع التي نظرت لهذا العلم؛ كما يمكن للطالب أن يستفيد من الكتب التي قام عليها كبار المحققين كالشيخ أحمد شاكر وأخيه محمود، وعبد السلام هارون، وبشار عواد، ومن الأعمال العلمية التي قام بالإشراف عليها الشيخ بكر بو زيد وكبعض الدراسات الأكاديمية الجادة، وغير ذلك؛ وطريقة الاستفادة منها تكون من جهتين:

١ – من جهة مقدمات التحقيق وما فيها من معلومات منهجية تفيد في التحقيق.

وأبرز مثال أمامنا مقدمة تحقيق الرسالة للشيخ أحمد شاكر رحمه الله؛ حيث كتب أكثر من ١٠٠ صفحة في وصف هذه النسخة المخطوطة والتدليل على أنها بخط الربيع ابن سليمان تلميذ الشافعي، ووصف بعض الظواهر الكتابية فيها، كما درس السماعات والإجازات المكتوبة عليها وترجم لأصحابها؛ في عمل علمي متين قل نظيره[١٤].

٢ – والجهة الثانية هي متابعة عملية التحقيق داخل الكتاب ليكتسب طريقة التطبيق لتلك الخطوات النظرية.

[١٤] الرسالة، الشافعي، مقدمة تحقيق أحمد شاكر، ص٩– ١١٥.